الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

سلسلة تمكين الرّمضانيّة (3-4)

عبق التّربية الإسلاميّة والقيم الإنسانيّة في المدرسة المحمديّة

د. خميس بن عبيد العجمي

رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
رئيس مجلس أمناء مدارس كينو
الخاصة بسلطنة عمان

عبق التّربية الإسلاميّة والقيم الإنسانيّة في المدرسة المحمديّة

تميّز النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بأنّه كان معلماً فريداً في طرائق تدريسه وأساليب تعليمه، إذ استخدم صلّى اللّه عليه وسلّم طرائق متنوّعة للتّعليم تؤكّد وتسبق ما تدعو إليه النّظريّات التّربويّة الحديثة، وتميّزت بالفاعليّة والتّأثير العميق في نفوس المتعلّمين، ومن هذه الطّرائق:

- أسلوب الحوار والسؤال: إذ اعتمد النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم على الحوار والسؤال كطريقة أساسيّة للتّعليم، من خلال الحوار الاستقصائيّ بطرح أسئلة تثير تفكير الصّحابة وتدفعهم للتّأمّل والاستنتاج، والحوار التّوجيهيّ بتوجيه الصّحابة من خلال الحوار إلى الإجابة الصحيحة، والسّؤال التّمهيديّ بطرح أسئلة تهيئ أذهان الصّحابة لتلقّي المعلومات، فمن هذا الطريقة ظهرت أساليب تربويّة معاصرة تحاكيها من مثل التّعلّم النّشط المعتمد على الحوار والنّقاش، والتّفكير النّاقد من خلال الأسئلة المثيرة للتفكير، والصّف المقلوب المعتمد على المناقشة والحوار، والتّقويم التّكويني من خلال الأسئلة في التّقويم التّكوينيّ المستمر.
- أسلوب ضرب الأمثال: إذ استخدم النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الأمثال كطريقة مؤثّرة للتّعليم، لما لها من دور في تقريب المعاني المجرّدة وتوضيح المفاهيم الصّعبة، ومن ضمنها طرح الأمثال التشبيهية التي توضّح الصّفات وتقرّب المعنى إلى الأذهان، والأمثال التّوضيحيّة لبيان أهميّة قضيّة ما، والأمثال الحسيّة المستمدّة من البيئة المحيطة، ومن هذه الطريقة ظهرت أساليب تربويّة معاصرة من مثل الوسائط المتعددة التي تستخدم الصّور والرّسوم لتقريب المفاهيم، والتّشبيهات العلميّة بتوظيف التّشبيهات في تدريس العلوم والرّياضيّات، والقصص المصوّرة:التي تستخدم لتوضيح المفاهيم الأخلاقيّة، والتّعليم الإلكترونيّ الذي يتمّ فيه توظيف المحاكاة الإلكترونيّة لتقريب المفاهيم المجرّدة.

- أسلوب القصة: إذ طبّق النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم القصّة كطريقة فعّالة للتّعليم، إذ تجذب الانتباه وتؤثّر في الوجدان وترسّخ المعاني، من مثل القصص الواقعيّة التي حدثت لأمم سابقة لأخذ العبرة منها، والقصص التّمثيليّة لتوضيح بعض المفاهيم، والحكايات القصيرة لإيصال رسائل تربويّة، ومن هذه الطريقة ظهرت أساليب تربويّة معاصرة من مثل القصص الرقمية في التعليم الرّقميّ، والقصص المصوّرة في تعليم القيم، والمسرح التّعليميّ في توصيل المفاهيم التّربويّة، والدّراما التّعليميّة في تعليم المفاهيم الاجتماعيّة والأخلاقيّة.
- أسلوب الممارسة العمليّة والتّطبيق: إذ اعتمد النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم على الممارسة العمليّة والتّطبيق كطريقة فعّالة للتّعليم، إذ تثبّت المعلومات وترسّخ المهارات، من مثل التّعليم بالقدوة لأصحابه في كلّ أقواله وأفعاله، والتّدريب العمليّ لأصحابه على المهارات العمليّة، والتّكليف بالمهام العمليّة ليتعلّم الصّحابة من خلال الممارسة، ومن هذه الطريقة ظهرت أساليب تربويّة معاصرة من مثل التّعلّم بالمشاريع وريادة الأعمال، والمختبرات العمليّة في تدريس العلوم، والتّدريب الميدانيّ في إكساب المهارات العمليّة، والمحاكاة العمليّة في التّدريب على المهارات المهنيّة.
- استخدام الرسم والإشارة: إذ استخدم النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الرّسم والإشارة لتوضيح المعاني وترسيخها في أذهان الصحابة، من مثل الرّسم التّوضيحيّ والإشارة باليد ممّا يسهّل فهم المعاني المجرّدة من خلال تجسيدها بحركات محسوسة، ومن هذه الطريقة ظهرت أساليب تربويّة معاصرة من مثل توظيف الوسائل البصريّة كالرّسوم التّوضيحيّة والخرائط الذّهنيّة والمجسّمات ولغة الإشارة.

◆ أسلوب التّكرار والتّدرّج: إذ اعتمد النّبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم على تكرار المعلومة وتقديمها بشكل متدرّج لضمان فهمها واستيعابها، من مثل التّكرار والتّدرّج في التّعليم مراعاة لمستويات الصّحابة وقدراتهم، وإتاحة الفرصة لهم لاستيعاب المعلومة قبل الانتقال إلى ما يليها، ومن هذه الطريقة ظهرت أساليب تربويّة معاصرة من مثل استخدام التّكرار المدروس لترسيخ المعلومات المهمّة، مع تجنّب الملل والرّتابة، وتبنّي التّدرّج في تقديم المحتوى من البسيط إلى المركّب، ومن المعلوم إلى المجهول.

ومن خلال استعراض طرائق التّدريس النّبويّة، يمكننا أنْ نرى بأنّ الوسائل التّعليميّة في المدرسة المحمديّة تمثّل نموذجاً متكاملاً يستحقّ الدّراسة والتّطبيق في مؤسّساتنا التّعليميّة المعاصرة، وتبرز أهميّة هذه الوسائل في كونها نابعة من فهم عميق للنّفس البشريّة وكيفيّة إيصال المعلومة إليها بطريقة فعّالة ومؤثّرة، ولذلك يمكننا استخلاص المبادئ التّربويّة التّالية من هذه الطّرق والوسائل:

1. التّنوّع في طرائق التّدريس لمراعاة الفروق الفرديّة بين المتعلّمين.
2. الرّبط بين النّظرية والتّطبيق والممارسة العمليّة.
3. مراعاة مستويات المتعلّمين وقدراتهم.
4. تفعيل دور المتعلّم من خلال الحوار والمناقشة والتّطبيق العمليّ.

فمن الجليّ بمكان أنّ طرائق التّدريس النّبويّة تمثّل منهجاً متكاملاً للتّعليم، يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحقّق الأهداف التّربويّة بكفاءة وفاعليّة، والعودة إلى هذا المنهج الأصيل واستثماره في تطوير وسائلنا التّعليميّة المعاصرة كفيل بإحداث نقلة نوعيّة في مستوى نتاجات التّعليم وأدواته، ومستوى المعلّمين والطّلبة على حدّ سواء.

تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ